

حيرة السلطة الانتقالية في السودان بين مصر وإسرائيل

مخاوف من ارتدادات تطبيع الخرطوم مع تل أبيب على علاقتها بالقاهرة



حسابات معقدة في تطبيع تل أبيب والخرطوم تتجاوز الداخل السوداني

مصر السلطة الحالية في الخرطوم بعد انتهاء الفترة الانتقالية، وعدم حل بعض الخلافات مع القاهرة، والتي يمكن أن تتفجر في أي لحظة، وفي مقدمتها النزاع حول مثلث حلايب وشلاتين.

من هنا تظهر حيرة أخرى مع مصر تقود إلى أن السودان ربما يستقر على دبلوماسية بها الكثير من الدفء مع القاهرة، ووصوله إلى درجة السخونة يتوقف على ما يقدمه كل طرف للآخر، وربما تفرض المصالح قاهمات عدة، غير أنها معرضة لتصادم بمتغيرات إقليمية أمامها بعض الوقت لتتضح معالمها، فالسيولة الراهنة لن تمكن أحدا من الأطراف حسم خياراته سريعا.

تحافظ إسرائيل، التي تعول على السودان، على درجة من الدفء أيضا، تمكنها من انتظار استجلاء الأمور، وقياس المدى الذي يمكن أن تذهب إليه مع الخرطوم، فهي تريد أن تستفيد من الأزمات لتدشين مقاربات واعدة في مجالات متنوعة، لكن لا تضمن الثبات والتغير في المشهد الحالي، لذلك سوف تبقى حيرة السودان مستمرة حيال كل من مصر وإسرائيل إلى حين التعرف على التوجهات العامة في المنطقة.

الجهرية، وحجت الكثير من جوانبه الاقتصادية والأمنية، واستندت في ذلك إلى رفض شعبي عارم، رفع شعارات متباينة ضد التطبيع.

يصعب على السودان الوصول إلى صيغة مماثلة عقب حدوث تحولات كبيرة في النظرة للقضية الفلسطينية والصراع مع إسرائيل، وما أحاط بهما من فتور على الساحة العربية، ولم يعد هذا الملف ضمن أولويات الكثير من الشعوب.

أصبح تجاوز الأزمات الاقتصادية يسيطر على تفكير الطبقة الحاكمة، وشريحة كبيرة من القوى السياسية في السودان، والمزادات فيه وعليه تراجعت كثيرا، وبالتالي لن يكون تصاعده أو انخفاضه ذا بال، وستحاول الخرطوم التجاوب معه وفقا لما يحققه من فوائد.

وقد يكون اقتراب مصر من السودان، أو العكس، من ضمن محدداته المشتركة ألية التعامل مع إسرائيل المقلبة، لكن ليس بالضرورة أن يترهن التطبيع أو تتحدد بوصلته، تقديما أو تأخرا، على حجم التطور الحاصل بينهما.

إذا كان التوافق ظاهرا الآن بموجب حزمة من المصالح المشتركة، فاحتمال تاكله غير مستبعد، في ظل عدم حسم

توثيق العلاقات مع إسرائيل خوفا من التوظيف السياسي له في الداخل، حيث أعلنت قوى متعددة رفض هذه الخطوة، وهددت باستخدام كل الوسائل لعرقلتها، ووضع رئيس الحكومة عبدالله حمدوك أي تطور في هذا المجال في سلة المواقف الشعبية.

رهانات متباينة

في الوقت الذي تعول فيه إسرائيل على التطبيع مع السودان لتوسيع نفوذها في أفريقيا وبعض المناطق المهمة فيها، في الوسط والشرق، تجد الخرطوم نفسها بحاجة إلى التقاط الأنفاس، لأن السلطة فيها انتقالية ومكبلة بقيود عديدة، وتخشى الانخراط في التطبيع فتكون له ارتدادات لا تستطيع تحمل تبعاتها على المدى البعيد.

تجد طبقة سياسية كبيرة في السودان، أن الخروج من هذه الحيرة يأتي من تكرار النموذج المصري في التطبيع مع إسرائيل إلى حين استشفاف أبعاد العلاقات في المستقبل، حيث حصرمت القاهرة (تقريبا) ملف التطبيع في نطاق العلاقات الدبلوماسية، وفرغته من مضامينه

محاط بمجموعة من الأزمات، ويتعرض لتهديدات مكتومة من جانب قوى متشددة يمكن أن تجبر عواصف داخل البلاد، ويحتاج للتعاون مع مصر لكبح جماح هذه القوى، ومنع استثمارها للأوضاع المتدهورة في البلاد.

جاءت مناورات "تسور النيل - 1" لترسل إشارة تعكس التقارب الجديد بين البلدين، وتوحي بأن هناك مناورات أخرى قادمة، وسط توترات إقليمية تفرض على كل طرف تبني مقاربات منسجة مع الآخر، ولا تتعارض مع التزاماته الإقليمية.

يعد اقتراب رؤية الخرطوم من القاهرة في ملف سد النهضة الإثيوبي واحدة من التطورات التي تعزز التعاون بينهما، فقد أذابت هذه المسألة الكثير من الفجوات السابقة، وفتحت طاقة أمل لمزيد من التنسيق، مع مراعاة ألا يصل ذلك إلى مستوى يؤثر سلبا على العلاقة مع آديس أبابا، وهو ما يمثل أحد أبعاد الحيرة التي تبحث لها الخرطوم عن وسيلة لخروج آمن منها.

وتحتاج القاهرة من الخرطوم أيضا ضبط إيقاع التطبيع مع إسرائيل، والذي تريد السلطة الانتقالية أن يكون خاليا من الاندفاعات، فهي ترفض التماهي في

يُثير اعتزام السلطات الانتقالية في السودان التطبيع مع إسرائيل تساؤلات عن ارتدادات ذلك على العلاقة بين القاهرة والخرطوم خاصة أن الأخيرة في حاجة إلى مصر لتأمين نفسها في ظل وجود مخاطر أمنية جديدة تترصد بأمنها ورغبة القاهرة في المزيد من التنسيق مع الخرطوم مع العديد من الملفات على غرار سد النهضة وكذلك الحيلولة دون أن تذهب السودان في تعاون كبير مع إسرائيل باعتبارها تبقى العدو الأول لها.

خوفا من حدوث تطور يجعل الخرطوم قريبة من تل أبيب أكثر من القاهرة، ففي ظل أوضاع السودان المعقدة تحتاج سلطته الانتقالية لمساعدات كبيرة يمكن أن تقدمها إسرائيل من خلال علاقاتها القوية بالولايات المتحدة، فتنظر الخرطوم لتقديم مقابل سخني قد يأخذ شكلا سياسيا وأمنيا مزعجا للقاهرة.

بين فكي رحي

تري القاهرة خطرا على أمنها الإقليم، لكن لا تزال هناك فصائل لم تنخرط بعد في قطار السلام، ولا أحد يعرف متى وكيف سيحدث ذلك، ما تسبب في حيرة داخل أروقة الحكومة.

والتباساته وتجاوز حيرت السودان المتعددة في الخارج، وأمن كثيرون في الحديث عن خطوة التطبيع مع إسرائيل والأجواء التي أحاطت بها وتداعياتها المحتملة على علاقة الخرطوم بالولايات المتحدة، وإسهامها في رفع اسم السودان من لائحة الإرهاب الأميركية.

يبدو أن السلطة الانتقالية في السودان لن تتوقف حيرتها السياسية في الداخل والخارج، فعلى المستوى الأول قطعت شوطا مهما بعد توقيع اتفاق سلام في جوبا مع الجبهة الثورية التي تضم تنظيمات مسلحة وسياسية عدة، وسوف تحتفل الخرطوم بعودة قياداتهم، اليوم الأحد، لكن لا تزال هناك فصائل لم تنخرط بعد في قطار السلام، ولا أحد يعرف متى وكيف سيحدث ذلك، ما تسبب في حيرة داخل أروقة الحكومة.

والتباساته وتجاوز حيرت السودان المتعددة في الخارج، وأمن كثيرون في الحديث عن خطوة التطبيع مع إسرائيل والأجواء التي أحاطت بها وتداعياتها المحتملة على علاقة الخرطوم بالولايات المتحدة، وإسهامها في رفع اسم السودان من لائحة الإرهاب الأميركية.



محمد أبو الفاضل
كاتب مصري

يبدو أن السلطة الانتقالية في السودان لن تتوقف حيرتها السياسية في الداخل والخارج، فعلى المستوى الأول قطعت شوطا مهما بعد توقيع اتفاق سلام في جوبا مع الجبهة الثورية التي تضم تنظيمات مسلحة وسياسية عدة، وسوف تحتفل الخرطوم بعودة قياداتهم، اليوم الأحد، لكن لا تزال هناك فصائل لم تنخرط بعد في قطار السلام، ولا أحد يعرف متى وكيف سيحدث ذلك، ما تسبب في حيرة داخل أروقة الحكومة.

مصر لا تستبعد تأثير علاقات إسرائيل مع السودان على مصالحها الحيوية في المنطقة، وهو ما جعل القاهرة تضاعف من التعاون مع الخرطوم

ما يحتاج تسليط الأضواء عليه حاليا هو انعكاسات التطبيع على علاقات الخرطوم بالقاهرة التي تتشارك معها في الاتجاه نفسه، حيث تقيم الثانية علاقات سياسية مع إسرائيل منذ أربعة عقود، وبدأت تتطور روابطها مع السودان مؤخرا، وأخذت أشكالا عديدة من التعاون والتنسيق، ظهرت أجلي صورها في إجراء البلدين مناورات عسكرية بعنوان "تسور النيل - 1"، خلال الفترة من 12 إلى 21 نوفمبر الجاري.

ومع أن مصر أول من سلكت طريق التطبيع مع إسرائيل، غير أنها لا تتراح كثيرا لمضي السودان في الطريق نفسه،

الدول الفقيرة تواجه شبح عدم الحصول على لقاح كورونا

حيث درجة حرارة التخزين. وتابع "إن تخزين لقاح كوفيد - 19 أصعب في جنوب الكرة الأرضية لكنه ليس مستحيلا" ويتطلب استثمارات وتدريباً كبيراً.



بنجامين شرايبير
تخزين لقاح كوفيد - 19 أصعب جنوب الكرة الأرضية

وحتى لو توافرت اللقاحات في الأشهر المقبلة، تبقى عقبة أخيرة وهي عدم الثقة في حملات التلقيح، وهي أحد التهديدات العشرة الرئيسية للصحة وفقا لمنظمة الصحة العالمية.

وقضى اللقاح ضد إيبولا في السنوات الأخيرة على الفايروس بشكل شبه كامل، لكن العديد من الدراسات أظهرت أن التقدم المحرز يتراجع بسبب عدم الثقة والمعلومات المضللة عبر الإنترنت وداخل المجتمعات عن اللقاحات.

ويخلص أسامة مزوي إلى القول إنه "سنويا يموت الملايين (..) وليس هذا بسبب غياب طريقة تمنع إصابتهم بالمرض، ولكن لأن اللقاحات الموجودة لا يتم تصنيعها أو توصيلها لجميع من يحتاجون إليها (..) ويؤدي هذا التفاوت الصحي عادة إلى إعاقة غير المتقنين، ويخلق عالما منقسما بنسق ماساوي. ولا يجب على العالم أن يكرر نفس الأخطاء مع كوفيد - 19".

إلى أنه يرى أن العضوية تتعلق بأكثر من صحة الأميركيين حسب رئيس مؤسسة "بيني أبل".

ونشر باحثون في جامعة نورث إيسترن في الولايات المتحدة أخيرا دراسة تبحث في الصلة بين الوصول إلى اللقاح والوفيات الناجمة عن كوفيد - 19.

ووضعوا سيناريو هين؛ يبحث الأول في ما قد يحدث إذا احتكرت 50 دولة غنية أول مليار جرة من اللقاح. وفي السيناريو الثاني، يتم توزيع اللقاح على أساس عدد سكان الدولة بدلا من قدرتهم على دفع ثمن اللقاحات.

وتبين أنه في السيناريو الأول، تنخفض الوفيات الناجمة عن كوفيد - 19 بمقدار الثلث أي 33 في المئة في أنحاء العالم. أما في الفرضية الثانية، ففصل نسبة انخفاض الوفيات إلى 61 في المئة.

ولكن حتى لو تحقق التمويل للدول الفقيرة، ستظهر مشكلة نقل الجرعات حيث من الضروري تخزين اللقاح في مكان تبلغ حرارته أقل من 70 درجة مئوية بينما "مخلم اللقاحات في غالبية المستشفيات حول العالم تصل حرارتها إلى أقل من 20 درجة مئوية" وفق ترويدي لانغ.

وتقوم شركة "فايزر" وبعض الحكومات بإعداد بروتوكول تسليم منذ أشهر، لكن "لم يحدث أي من هذا في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل" على ما أوضحت رابيتشل سيلفرمان.

وقال بنجامين شرايبير "لدينا خبرة في نشر لقاح ضد إيبولا" وهو لقاح له خصائص مماثلة للقاح شركة "فايزر" من

ليست عضوا في "كوفاكس". لكن هذا الأمر قد يتغير مع الرئيس المنتخب جو بايدن.

وقال بنجامين شرايبير منسق شؤون لقاح كوفيد - 19 في منظمة اليونيسيف "علينا تجنب أن تحصل الدول الغنية على كل اللقاحات وبالتالي لا تبقى جرعات كافية للبلدان الأفقر".

وبالإضافة إلى مسألة الأخلاقيات، تؤكد البيانات الوبائية الحاجة إلى التوزيع العادل للقاح.

وفي هذا الصدد، يرى أسامة مزوي، رئيس مؤسسة "بيني أبل" ومديرها التنفيذي، أنه يجب على حكومات البلدان المتقدمة العمل من خلال المنظمات الحكومية الدولية مثل منظمة الصحة العالمية لتشكيل استراتيجية توزيع لقاحات عالمية عادلة من أجل صحة سكانها والبشر في جميع أنحاء العالم. وهناك بعض الأمل في رؤية هذا السيناريو يحدث.

ويستدل مزوي بتعهد الرئيس الأميركي الجديد جو بايدن للعودة إلى منظمة الصحة العالمية ما يعني أن واشنطن ستستأنف تمويل المنظمة العالمية حيث صرح بايدن أن الولايات المتحدة سوف تستعيد، بالعودة إلى المنظمة، الريادة على المسرح العالمي، مما يشير

يوجد حاليا أكثر من ثلاثين لقاحا محتملا لكوفيد - 19 قيد التطوير، 11 منها في المرحلة الثالثة من التجارب، أي قبل الأخيرة التي تُمنح خلالها الموافقة

ويوجد حاليا أكثر من ثلاثين لقاحا آخر محتملا لكوفيد - 19 قيد التطوير، 11 منها كانت في المرحلة الثالثة من التجارب، أي قبل الأخيرة التي تُمنح خلالها الموافقة.

ونظرا إلى أنها توتعت الطلب المفرط على أي لقاح معتمد، انشأت منظمة الصحة العالمية مبادرة "كوفاكس" في أبريل لضمان التوزيع العادل للقاحات، وهي تجمع الحكومات والعلماء والمجتمع المدني والقطاع الخاص.

وبالنسبة إلى رابيتشل سيلفرمان مديرة المشروع في مركز التنمية العالمية، فإنه من غير المرجح أن يتوافر جزء كبير من الدفعة الأولى من اللقاحات في أفقر البلدان.

فاستنادا إلى اتفاقيات الشراء المسبق الموقعة مع شركة "فايزر"، هناك 1.1 مليار جرعة تم شراؤها من قبل الدول الغنية، وقالت سيلفرمان "لم يتبقى الكثير للدول الأخرى".

وبعض البلدان التي طلبت مسبقا، مثل اليابان وبريطانيا، هي جزء من "كوفاكس"، لذلك من المحتمل أن تحصل بعض الجرعات على الأقل إلى البلدان الأقل تقدما من خلال اتفاقيات الشراء الخاصة بها.

وبخلاف ذلك، فإن الولايات المتحدة التي طلبت 600 مليون جرعة،

باريس - يُثير إعلان شركتي "فايزر" و"بايونتيك" تطوير لقاح فعال بنسبة 90 في المئة لفايروس كورونا المستجد توجسا من العراقيل التي ستعترض الدول الفقيرة للحصول على هذا اللقاح.

وأعرب المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس عن أمه الجمعة في أن يفيد أي "تقدم علمي" كل البلدان قائلا "لا شك في أن اللقاح سيكون أداة أساسية للسيطرة على الوباء".

ولكن فيما تُجهز الدول الغنية لبرامج تلقيح حتى نهاية العام 2021، يحذر الخبراء من العقبان التي ستواجه البلدان الفقيرة.

ويامل مختبرا "فايزر" الأميركية و"بايونتيك" الألمانية في توفير الجرعات الأولى في غضون أسابيع قليلة، بمجرد استلام تصاريح الاستخدام الطارئ من الوكالات الصحية. وتتوقع الشركتان توفير ما يصل إلى 1.3 مليار جرعة العام المقبل.

ويكلفه 40 دولارا لكل برنامج علاج يعطى على جرعتين، سارعت الدول الغنية إلى طلب ملايين الجرعات مسبقا قبل أن يعرف ما إذا كان هذا اللقاح سينجح أم لا وهو ما يطرح تساؤلات عن نصيب البلدان الفقيرة منه.

وقالت ترويدي لانغ مديرة شبكة الصحة العالمية في جامعة أكسفورد "إذا كان لدينا لقاح فايزر فقط ويحتاج كل شخص إلى جرعتين، فمن الواضح أننا أمام معضلة أخلاقية".